محمد اركون، رهان التنوير وهاجس التجديد

د. عناني نورالدين
كلية العلوم الاجتماعية- جامعة وهران2 - الجزائر ananiuniv.oran2@gmail.com

الملخص:
عرف التاريخ العربي الإسلامي فترات عديدة من الصراع الفكري، والمهتمين بدراسة هذا التاريخ سيقفون حتما عند الدور الذي يلعبه كل مرة التراث الإسلامي في تغذية هذا الصراع بصفته الحاضر الفاعل في كل مرحلة وعلى أكثر من صعيد، وعلى هذا كان التراث دائما مادة دسمة أمام الباحثين، خاصة انه جعل من النص الديني محل جدال واختلاف. من هذه المحطة حاول اركون بناء مشروعه الفكري على نقد العقل الإسلامي بعدما لاحظ أن هناك قضايا لم تسلط عليها التحليلات النقدية حتى نميز أين هو العقل الذي ينطق به البشر.
كان تجاوز التخلف إلى الحداثة هاجس اركون الأول والسبيل إلى ذلك هو إخضاع الاسلاموجي إلى العلوم التطبيقية، أي عدم الاكتفاء بماضي المسلمين بل يتعداه إلى إعادة قراءة النص الديني والنصوص الفقهية وفق منهجية جديدة حداثية معاصرة، "من واجب العلوم الاجتماعية تعرية وتفكيك حقب من الماضي مصنوعة، وفترات من الحاضر محرفة، وتصورات حول المستقبل وهمية، يراد منها جميعا سجن الفكر في استلابات تعيد نفسها باستمرار"، فتح الإسلاميات على العلوم الاجتماعية وكذا التساؤلات التي تطرحها في طريق تطورها، كان ردا على المستشرقين الذين تعاملوا مع التراث ببرودة وبانتقائية وعلى العقل الإيماني الكلاسيكي الذي فكر بتوجيه من السياسة، وللخروج من الأزمة يقترح محمد اركون إحداث قطيعة ابستيمولوجية مع التراث ودراسته انطلاقا من واقعه أي معرفة التراث من الحضارة التي أنتجته، والعودة إلى الفترات المسكوت عنها في تاريخ التراث وإعادة التفكير في اللامفكر فيه فيها.
الكلمات المفتاحية: الفكر، النقد، التراث، النص، المنهج

Abstract:
Arab-Islamic history has experienced numerous periods of intellectual conflict, and those who are interested in this history will inevitably focus on the role that the Islamic heritage plays each time in fueling this conflict because it is present and active at all stages and at more than one level. Thus, heritage has always been a rich subject for researchers, in particular It has made the religious text a subject of controversy and disagreement. From there, Arkoune attempted to build his intellectual project on the criticism of the Islamic spirit after noting that there are problems that have not been highlighted by critical analysis in order to distinguish where the reason given by humans.

Transcending backwardness towards modernity was Arkoune's first obsession, and the way to achieve this is to submit Islamology to applied sciences, that is to say, not to be satisfied with the past of Muslims, but rather to go beyond it by rereading the religious text and jurisprudential texts according to a new contemporary and modernist methodology, and "it is the duty of the social sciences to expose and dismantle the invented eras of the past and the distorted periods of the present and imaginary notions about the future, all of which are intended to lock thought into alienations that never stop repeating themselves. » The opening of Islamism to the social sciences, as well as the questions it raises on the path of their development, constitute a response to the orientalists who treated heritage with coldness and selectivity and to the classical theist spirit. Who thought under the direction of politics, and to get out of the crisis, Mohamed Arkoune proposes to make an epistemological break with heritage and to study it from its reality, that is to say to know the heritage of the civilization that produced it, and return to silent periods in the history of heritage and rethink the unthought in
Keywords: thought, criticism, heritage, text, method

المقدمة:

بدأ محمد اركون مشروعه في بداية الستينات من القرن الماضي، بعدما قدم أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة السوربون كان موضوعها "نزعة الانسنة في الفكر الغربي"، تحولت هذه الاطروحة الى كتاب حمل عنوان "نقد العقل الإسلامي"، الذي كان عبارة عن محور مركزي لمشروع اركون النقدي والذي كان هدفه يتمثل في السؤال الجوهري: كيف يمكن رد الاعتبار للفكر العربي الإسلامي في عصر الحداثة؟ بعد ان وقف على حالة الانحطاط والتخلف التي أصبحت تسيطر على واقع المجتمعات العربية والإسلامية. نقطة انطلاق مهمة اركون كانت إعادة قراءة التراث قراءة نقدية تخضع لمناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية من اجل غربلته من الشوائب التي لاحقته منذ مراحل تأسيسه الأولى، والقيام بفحصه بعيدا عن كل احكام أيديولوجية مسبقة.

أهمية الموضوع:

يتفق المهتمين بالفكر العربي الإسلامي عبر التاريخ جميعا على ان العقل العربي الإسلامي بحاجة الى استفزاز متواصل من اجل الدفع به الى استدراك التطور الحضاري الذي كان هو اهم مؤسس له في الماضي لكن أصبح غائبا عنه اليوم، هذا يحتاج الى جرأة فكرية وثورة نقدية مثل التي أحدثها اركون داخل الأوساط الفكرية المتنوعة: العربية الإسلامية لأنها موضوع دراسته والغربية لأنه كتب باللغة الفرنسية، واهمية هذه الدراسة تكمن في محاولة الوقوف عند أسباب الأزمة التي يعيشها العقل العربي الإسلامي وسبل تجاوز هذه الأزمة.

الأهداف المرجوة من الموضوع:

تهدف هذه الدراسة الى وضع العقل العربي الإسلامي امام التحديات التي تفرضها الوقائع الراهنة فكريا، اقتصاديا وسياسيا، والعالم الإسلامي اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى الى أي مساهمة مهما كانت بسيطة من اجل مساعدته على الخروج من حالة التخلف الفكري والحضاري التي وضع نفسه فيها وهو ذاته المسؤول الأول عنها، ومن تم رد الاعتبار للعقل العربي الإسلامي ومعه الحضارة العربية الإسلامية.

إشكالية الموضوع:

يتمحور موضوع البحث حول اسهامات محمد اركون في عملية تجديد الفكر العربي الإسلامي من خلال مسألتي النقد والمنهج، وإعادة النظر في المنظومات العقائدية التي أدخلت العقل الإسلامي في ازمة نوعية، وعليه كانت الإشكالية المحورية للبحث تتمركز حول القراءة الحداثية للتراث الديني الإسلامي، قراءة ابستيمولوجية بأدوات معرفية غربية.

الفرضيات:

وعليه نتساءل هل يمكن للإسلاميات التطبيقية كما أرادها اركون ان تكون حلا لازمة الفكر العربي الإسلامي؟ وهل يكفي رد الاعتبار للفلسفة داخل الفكر العربي الاسلامي للتأسيس للأنسنة داخل المجتمعات العربية الإسلامية.

أسس المشروع الأركوني:

يرتبط المشروع الفكري لأركون بإنتاجات المفكرين الذين اهتموا بدراسة المجتمعات التقليدية وعلاقة المجال الثقافي لهذه المجتمعات والتراث، ولم يكتف اركون بإعادة قراءة هذه الدراسات بل سعى جاهدا لتحريرها من السياج المغلق الذي وضعت نفسها فيه من خلال رفضها لكل أنواع النقد الذي كان سيطالها، ويعود سبب الرفض إضافة لمعطيات اجتماعية وثقافية الى عوامل سياسية وتاريخية خاصة. كما ساهم التراكم المعرفي وغياب الوعي في جعل النقد اخر اهتمامات الباحثين.

بدأ الوعي المغيب سابقا في التشكل بداية من منتصف القرن العشرين، عادت معه طرح إشكاليات لم تكن تطرح من قبل او كان العقل العربي الإسلامي يتفادى طرحها بسبب حالة اللاديمقراطية التي كانت تسيطر على كل المجالات بما في ذلك مجال الفكر، فبعدما كان يكتفي باجترار أفكار جاهزة أصبح العقل العربي الإسلامي يشعر بأنه قادر على التفكير بأكثر حرية بعد زوال التضييق الذي كان يمارس عليه. من هنا نفهم الوجود المتعدد لمفهوم النقد في اعمال اركون لان " الفكر النقدي هو الفكر الذي يطرح التساؤل باستمرار على الشروط النظرية لصلاحية او عدم صلاحية عبارة وخطاب ذو هدف معرفي صادر عن العقل"، لان حرية التفكير لا يمكنها ان تقوم قبل رد الاعتبار للسؤال ووضع مادة العقل فوق طاولة النقد، ولم يختزل اركون العقل على مجال انتاجي معين بل عمم مفهوم العقل على جميع مجالات استعماله و"دراسة شروط صلاحية كل المعارف التي انتجها العقل ضمن الاطار السياسي والمؤسساتي والسياسي". وعليه إعادة فتح باب الاجتهاد امام العقل الإسلامي الذي اغلق في وجهه ووضعه امام المراجعة الفكرية عبر كل مراحل تشكله تعتبر من المهام الرئيسية لمشروع اركون.

نقد العقل الإسلامي:

يعتبر نقد العقل الاسلامي الأطروحة الرئيسية في فكر محمد اركون، وبسبب الالتباس الكبير الذي صاحب مفاهيم هذه الأطروحة أوضح اركون في أكثر من مناسبه انه لم يكن يملك اي مشكلة لا مع الاسلام ولا مع بعض من الإسلام، واستعماله لمصطلح العقل الإسلامي فقط لأنه يشمل كل ما تتضمنه الظاهرة الدينية بما في ذلك العقل العربي الذي لا يمكن اهماله داخل هذه الدراسة، بل يلعب الدور الأبرز في دائرة النقد و"تصحيح مساره وتوسيعه" داخل الإطار العام الذي يشمل ابعادا عديده تتعلق بالثقافة العربية من جهة والتاريخ الاسلامي من جهة أخرى، و"اننا اذ نحصي هذه المعطيات ونستخرجها لا يغيب عن اعيينا الهدف الأساسي لبحثنا وتحرينا الا وهو: التوصل الى معرفة افضل لوظائف العامل العقلاني والعامل الخيالي (المخيال) ودرجات انبثاقهما وتداخلهما وصراعهما في مختلف مجالات نشاط الفكر التي سادت المناخ الإسلامي".

انطلق اركون من الواقع الجزائري المتأثر بالحداثة وتاريخ الفكر الاسلامي ببعديه الايجابي وتاريخ الفكر الإسلامي أي الإسلام التاريخي البعيد عن الدين الذي يمثل تاريخ الفكر الديني، وإظهار العوامل السياسية والاجتماعية التي جعلت هذا العقل الذي كان مزدهرا في مرحلة ما توقف عن الابداع وانسحب من الساحة العلمية التي كان يرتبط ازدهارها بذات العقل الإسلامي. ومثلت اللغة العربية رمزا للعلم ودورها كان كبيرا في تاريخ الفكر ليس فقط عند العرب لان الفكر الإسلامي كان يعتمد على اللغة العربية بل تعداه الى أمم حوض البحر المتوسط والغرب عامة خاصة ان الفنون في تلك الفترة كانت تكتب باللغة العربية.

يرى اركون ان القطيعة التاريخية التي وقعت بعد القرن الثالث عشر التي اعقبت فترة العصر الذهبي وما جاء بعدها تسببت في صناعة عراقيل فكرية مازال يعاني منها العقل الإسلامي الى الان.

لا يمكن الحديث عن التراث خارج الاسلاميات التطبيقية التي يهدف من خلالها تغيير المبادئ الموجهة للعقل الإسلامي في انتاجه للمعرفة، وإعادة قراءة تراثه وفق ما يقتديه العقل الحديث، ويرى اركون اننا لا يمكن ان نأمل في التقدم في معرفة الإسلام الحالي دون تعميق وتوسيع البحث حول الإسلام الكلاسيكي، هكذا تكون الانطلاقة من واقع الفكر الإسلامي ونظرته للتراث، أي فهم التراث الإسلامي بعقل حداثي، حيث يرتبط التراث ارتباطا وثيقا بالحداثة، فقط تختلف كيفية الفهم من باحث لآخر حسب انتساب كل باحث، وعليه "من غير الممكن ان نقيم روابط حية مع التراث ما لم نتمثل او نضطلع بمسؤولية الحداثة كاملة. وبالمقابل، فانه لا يمكن لنا ان نساهم في انجاز الحداثة بشكل ابتكاري، اذا ما استمرينا في الخلط ما بين التراث التاريخي والتراث الميثولوجي (الأسطوري)".

يسعى اركون منهجيا الى الكشف عن العلاقة المتبادلة بين تاريخ المجتمعات العربية الإسلامية وتقدم الحداثة في الغرب، والتي تجاهلتها الاسلاميات الكلاسيكية رغم انها أساسية من اجل فهم الحالة الراهنة للإسلام، فلم تتطرق الاسلاميات الكلاسيكية الا للإنجازات الإيجابية للتراث الإسلامي ايام العصر الذهبي، "هكذا يقومون بوصف أربعة عشر قرنا من الزمن والتاريخ مركزين اهتمامهم فقط على الشخصيات الدينية والثقافية والسياسية الكبرى، وعلى بعض اللحظات الحاسمة لمجرى القدر الجماعي للامة"، واعطت صورة معينة للإسلام لا تمثل الصورة الحقيقية الأكثر دموية، ويعتقد اركون ان هذه الصورة التي يقدمها المسلمون والتي تعبر عن قطيعة الفكر الإسلامي مع الفكر الإسلامي الكلاسيكي من جهة والفكر الغربي من جهة أخرى، وهذا ما يفسر بقاء النظرة للإسلام والمجتمعات الإسلامية مجرد نظرة سطحية.

وعد اركون ان تكون قراته للتراث الإسلامي قراءة موضوعية وعلمية وذلك من خلال نزع كل الصفات الايديولوجية والاسطورية عن الفكر الديني في الإسلام، ولا يمكن حسبه الحديث عن تجديد الفكر الإسلامي دون انفتاح هذا الفكر على البحوث الحالية التي تقام حول مقارنة الأديان وأنتروبولوجية الديانات للتحرر من اشكال الاسيجة الدوغمائية الأرثودوكسية التي أغلقت لمدة طويلة على المجموعات الاجتماعية والثقافية، و"بكلمة أخرى اكثر وضوحا فان العقلية الدوغمائية ترتبط بشدة وبصرامة بمجموعة من المبادئ العقائدية وترفض بنفس الشدة والصرامة مجموعة أخرى وتعتبرها لاغية لامعنى لها".

يهدف اركون لتقديم صورة مختلفة تماما للصورة الراهنة للإسلام بعيدا عن الايدولوجيات التي تحكمه والعقليات الدوغمائية التي بنت هذه الأيديولوجيات، وإعادة قراءة التراث من خلال فكر نقدي تاريخي مستعينا بالمعطيات العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية التي ينتجها الفكر الغربي يوميا.

يقوم مشروع اركون في مقاربته للتراث الإسلامي على برنامج يعتمد على الفحص والبحث في المنتجات الثقافية وإعادة تقييمها على ضوء أنثروبولوجيا المخيال وعلم الاجتماع بأبعاده الشعائرية، الأسطورية والتاريخية، وأيضا التراث الشفهي، "بيد ان النقد التاريخي لا يرضى باي تحديد لضرورة مراقبة صحة الوقائع والحوادث كما جرت بالفعل في كل ظروف متفاعلة".

يدعو اركون الى تأسيس تاريخ منفتح، وتطبيقي للفكر الإسلامي وعلى التراث الإسلامي بكل تجلياته، وكل انتاجاته التي تتجاوز الحدود من تجاوز التعاطي مع التراث كأجزاء التي شكلتها الفرق الإسلامية، وكذا تدارك الاختزال الذي مارسته الدراسات الاستشراقية واعتمادها فقط على التراث المكتوب وأيضا انتقاء كتابات الأسماء الكبيرة من المفكرين المسلمين دون غيرهم، " اغلب هؤلاء المستشرقين يضعون في اذهانهم –كما قلت من قبل- فكرة معينة يريدون تصيد الأدلة لإثباتها، وحين يبحثون عن هذه الأدلة لا تهمهم صحتها بمقدار ما يهمهم امكان الاستفادة منها لدعم آراءهم الشخصية، وكثيرا ما يستنبطون الامر الكلي من حادثة جزئية"، والاعتماد على التراث بكليته من شأنه ان يعيد الاعتبار للتراث الشفهي المنسي والمهمش واللامفكر فيه، والذي يمكن ان يكون حلا لمشاكل عويصة، وبإعادة تشكيل القطع المهملة في التراث الإسلامي، فان محمد اركون بلغ هدفه المتمثل في التفكير في اللامفكر فيه، وإعادة التفكير في ما سبق التفكير فيه وتم تهميشه، وإعادة استخراج كل الموضوعات التي القيت في ساحة المستحيل التفكير فيه لأسباب عقائدية وخاصة سياسية، و"منذ دلك الوقت لم تدرس مطلقا مشكلة الروابط بين العلوم الدينية والعلوم العقلية بكل ابعادها الفكرية الحقيقية في المناخ الإسلامي. نقصد بالأبعاد الفكرية هنا الروابط المتحولة والمتغيرة بين المفكر فيه واللامفكر فيه في كل فترة وكل عمل او مؤلف ووكل مجتمع".

تمتاز مقاربة اركون في قراءة التراث عن غيرها في صرامة المنهج وموضوعية الطرح، وهي أحد مقومات الروح العلمية، خاصة عندما يتعلق الامر بدراسة موضوع بالأهمية التي يمتاز بها التراث الإسلامي، وكان لإتقان اركون

للتعدد المنهجي دور في سهولة الطرح والابتعاد عن عيوب المنهج الواحد، فالموضوع بتعدد ظواهره وتعقدها هو الدي فرض الاستعانة بأكثر من منهج.

الاسلاميات التطبيقية، مشروع لم يتحقق:

يقوم المشروع الاركوني على فكرة الاسلاميات التطبيقية، فلا يمكن الولوج داخل البناء الفكري لأركون قبل الوقوف امام معنى الاسلاميات التطبيقية التي تعتبر المحور المركزي الذي تدور حوله دراسة الفكر الإسلامي.

لا يعتبر هذا المصطلح من انتاج محمد اركون، حيث يعترف هو نفسه بانه اخذ المفهوم من احد الانتروبولوجيين الفرنسيين، "استوحينا هذه التسمية من كتاب صغير "لروجي باستيد" بعنوان الانثروبولوجية التطبيقية وبحوثنا تسير في الطريق نفسه".

يعرف اركون الاسلاميات التطبيقية على انها ممارسة علمية متعددة التخصصات، تتعدى الجانب النظري الى الجانب العملي بدافع مما يتطلب موضوع دراستها وفقا لاهتماماتها المعاصرة "وهذا يعني ان خطاب نقد العقل الإسلامي يشقه خطاب اخر لا يقل عنه قيمة، بل لا يكاد ينفصل عنه هو الخطاب المنهجي".

قد ركز محمد اركون على تعدد التخصصات لتحرير الفكر الفلسفي من سياجه الدوغمائي التاريخي الذي حصر نفسه فيه منذ القرون الماضية، واعطاء قراءة معاصرة تستند على آليات معرفية حداثية يكون فيها العقل الإسلامي بأبعاده المختلفة موضوعا لهذه الدراسة داخل ثنائية التراث والحداثة. و"الكشف التاريخي عن كيفية تشكل هذا العقل لأول مرة، وكيفية اشتغاله في المجتمعات العربية والاسلامية منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا""

الهدف من دراسة التراث الإسلامي هو تصفيته من كل ما هو خرافي وايديولوجي وإبراز ما هو معرفي وعقلاني فيه، وذلك بتحقيق "قدرا كافيا من المسافة بين الذات والموضوع يسمح برؤية الأشياء كما هي، دون تأثير من عواطفنا ورغباتنا، مما يفسح المجال لقيام رأي مشترك بيننا حولها، وهذا يكشف عما فيها من المعقولية، اذ بدون حد ادنى من المعقولية، لا يمكن قيام معرفة موضوعية"، تقوم هذه الدراسة من خلال تتبع مراحل تشكله ووضعه على طاولة النقد بعيدا عن قدسية النص القرآني الذي اغلق على نفسه بها.

جاءت الاسلاميات التطبيقية لتجاوز الاسلاميات الكلاسيكية التي طبقها المستشرقون الذي يعتبرها اركون خطابا غربيا حول الإسلام، ويعيب اركون على هذا الخطاب حصره افق اهتمامه عند ما كتبه الفقهاء والاكتفاء بنقله الى اللغات الأوروبية، دون اخضاع هذه الكتابات للتحليل والتفكيك الذي يسمح بتعريتها والكشف عن بنيتها الاصطلاحية، "ان الاختصاصيين الذين يكتبون حول مختلف جوانب الإسلام هم خريجون في واحد او اكثر من العلوم الاجتماعية، ولكن كبار العلماء المؤسسين لهذه العلوم غير راضيين عن كيفية تطبيق مناهجهم ومصطلحاتهم واشكالياتهم على مجال اخر غير مجالهم الخاص: أقصد مجال الدراسات الأوروبية أو الغربية بشكل عام. وللأسف فلا تحصل مناقشات معمقة بين الطرفين: اقصد الطرف المؤسس للعلوم الاجتماعية بشكل عام وبين الطرف المختص بالدراسات الإسلامية (المستشرقين). والواقع ان المستشرقين يكتفون بالمعاينة والتفحص السرسري إذا جاز التعبير لموضوع دراستهم، أكثر مما يساهمون في الجهد التنظيري انطلاقا من امثلة وحالات تاريخية مختلفة عن تلك التي تغذي بشكل عام ممارسة العلوم الاجتماعية بصفتها منتجات للمجتمعات الغربية وأدوات لها."

اعتمدت الدراسات الإستشراقية للموروث الثقافي العربي الإسلامي على المنهج الفيليلوجي "لكنه أصبح مثقلا بالدلالات الأيديولوجية والجدالية، نظرا لارتباطه بالحركة الاستعمارية من جهة وللهجوم الشديد الذي تعرض له من قبل المسلمين والعرب من جهة أخرى"، ومع هذا لا يلغي اركون في اسلامياته التطبيقية مساهمات المستشرقين ومناهجهم بشكل كلي، بل اقر بالدور الكبير الذي قام به المستشرقون في تأسيس ميدان الدراسات الإسلامية على قاعدة مناهج البحث العلمي وهو ما عجز عنه الباحثين العرب المسلمين، "ومن محاسن المستشرقين ادخال المنهج العلمي على دراستنا الإسلامية والعربية، وهذا المنهج قائم على الإحاطة والموازنة والترتيب والاستنباط لبلوغ الحقيقة، وقد طبقه المستشرقون على علومنا وآدابنا وفنوننا تطبيقا صحيحا" ويعود سبب هذا العجز حسب اركون الى ابتعاد الباحثين المسلمين عن المصادر الأساسية المشكلة للتراث الإسلامي بسبب ان معظمها لم يتم نشره وما نشر يفتقر للتحقيق العلمي.

ويرى اركون ان غياب المناهج الحديثة في الدراسات العربية الإسلامية للتراث هو الذي سمح للاستشراق من ان يتقوى أكثر في مرحلة ما متكئا على ضعف وتقصير الأبحاث العربية الإسلامية.

تقوم الإسلاميات التطبيقية على اخضاع النص القرآني للنقد التاريخي المقارن والتأمل الفلسفي وأيضا فتح الاسلاميات على نتاجات العلوم الإنسانية، وكأنه "يقف موقف الداعية الى فتح الورشات الجديدة للبحث، او الى تقديم إمكانيات جديدة للتطور والتغير، او الى تجديد الفكر الإسلامي من الأساس".

الانسنة، اعادة رد الاعتبار للعقل:

يرى اركون ان الفكر الإسلامي والفكر الناطق باللغة العربية كان مستعدا ان يدخل معركة انتاج التاريخ الحديث وكتابة الحداثة، او على الاقل كان هذا امل كل مفكر لأنه كان في متناول العقل الإسلامي العربي. وبالعودة الى تاريخ الأنسنة الذي كان احد هواجس اركون من البداية فهو "تعريب للمصطلح الأوروبي هيومانيزم humanisme الذي يعني النزعة الإنسانية، فالانسنة عنده تركز النظر في الاجتهادات الفكرية لتعقل الوضع البشري، وفتح آفاق جديدة لمعاني المساعي البشرية لإنتاج التاريخ"، لان الانسنة هي اهتمام الانسان بالإنسان احتراما وحماية وتقديرا في جميع الميادين، وهي موقف فكري يجمع كل ميادين التفكير والبحث العلمي لأنه لا يستقيم الفكر الا اذا تأسس على معارف محققة علميا وليس على اساطير خيالية. وبالعودة الى تاريخ المصطلح فهي تعود الى لحظة الثورة التي أعلن عنها الانسان الأوروبي على سلطة الكنيسة ومحاولة الانعتاق من سيطرة رجال الدين، وتزامن ظهور الانسنة مع ظهور حركة الإصلاح في القرن 15 والقرن 16، اما في الفكر العربي الإسلامي فالمفهوم كان موجودا من قبل ودافع عنه المفكرين تحت لواء الإسلام وسط الصراع الذي عرفته الساحة بين التيار الالسني والتيار الديني. وقد غذت التوترات بين الموقفين الموقف الالسني في حدود القرنين الثالث والرابع هجري، لكن سرعان ما تغير التاريخ وعادت الغلبة للتيار الديني في المجتمعات العربية خاصة بعد خروج كتاب "احياء علوم الدين" لابي حامد الغزالي الذي أراد من خلاله الرد على تفوق العلوم العقلية على العلوم الدينية في تلك الفترة، لكن بدأ هذا التوتر بالرجوع في القرن 13 مع خروج كتاب "ادب الكاتب" لابن قطيبة.

لاحظ اركون ان غياب الانسنة في الثقافة الإسلامية راجع بالأساس لغياب الموقف الفلسفي من الاحداث لهذا اصر "بإلحاح الى ضرورة احياء الموقف الفلسفي في الفكر العربي خاصة، والفكر الاسلامي عامة"، لان الإسلام ليس هو من وقف ضد الفلسفة، لكن الطبقات الاجتماعية هي من فعلت ذلك خاصة الفقهاء منهم لانهم هم من كان يملك سلطة التشريع، فتحكم الفقهاء على الساحة الفكرية وتحالف بعض المذاهب اعلن انتصار الفقهاء على الفلاسفة وكان اخرهم ابن رشد وهذا ما يفسر انتشار كتبه عند المسيحيين الكاثوليك اكثر من ديار المسلمين وتسببت سوسيولوجية اخفاق الموقف الفلسفي والموقف الالسني في اخفاق وتراجع اللغة العربية.

خاتمة:

تميز مشروع اركون بمداخله المتعددة لكن مخرجه كان واحدا وهو التأسيس لحداثة بمعالم عربية إسلامية، وقد كان لتكوينه الاكاديمي الأثر الكبير على غزارة رصيده المعرفي والفكري، من هنا نفهم إلحاحه على إعادة قراءة التراث وفق اليات مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية الغربية، من اجل دراسة الإسلام ليس فقط كنص ولكن كتاريخ وكسياسة عبر نقد العقل الإسلامي من اجل تصفيته من العوائق التي كانت سببا في توقف ابداعه بعد ان كان يمثل صورة الازدهار والرقي الفكري والمعرفي، والغاية من إعادة قراءة التراث ونقد العقل الإسلامي هو التحرر من التحجر الديني وتجاوز الفهم الكلاسيكي للدين والتأسيس لانسنة ترعاها معايير اجتماعية وفق معالم عربية إسلامية، ومنه كانت نتائج البحث التي توصلنا اليها كما يلي:

- يهدف مشروع اركون الى تجديد بنية الفكر العربي الإسلامي.
- إعادة النظر في الأنظمة المعرفية التي يقوم عليها العقل العربي الإسلامي خاصة الخطاب الديني.
- اخضاع النصوص الدينية للمناهج النقدية الغربية.

التوصيات:

- الخوض في النصوص الدينية لا يمر الا عبر نقد العقل الذي يتعامل معها.
- التحرر من الانغلاق الدوغمائي يبدأ من دراسة التراث دراسة نقدية ابستيمولوجية.
- اعتبار النص الديني نصا تاريخيا يمكن اخضاعه لمناهج بحث العلوم الاجتماعية.
- تحقيق نزعة إنسانية لا يمكن ان يكون الا من خلال التمرد على الموروثات الدينية.

قائمة المصادر والمراجع:

- محمد، اركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- محمد اركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر، هاشم صالح، مركز الانماء القومي، بيروت، لبنان، ط2، 1996.

- محمد اركون، قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهمه، تر، هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2000.
- محمد اركون، الفكر الاصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ اخر للفكر الإسلامي، ترجمة، هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- محمد اركون، معارك من اجل الانسنة في السياقات الإسلامية، تر هاشم الصالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- محمد اركون، الفكر العربي، تر، عادل العوا، منشورات عويدات، لبنان، ط3.
- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
- إسحاق عبيد، الموسوعة الثقافية التاريخية والاثرية الحضارية، التاريخ الحديث، خ2، عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.
- مختار الفجاري، نقد العقل الإسلامي عند محمد اركون، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.
- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، دار الوراق للنشر والتوزيع.
- كمال عبد اللطيف، قراءات في الفلسفة العربية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1994.
- علي حسن الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.
- علي حرب، الممنوع والممتنع، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط2، 2000.